مدارس الطّفل قبل سنِّ السّادسة ـ في تراث النبيّ وآله (عليهم السّلام) (دراسة مقاربة)

أ.د. عباس اسماعيل سيلان
جامعة واسط / كلية الآداب

Schools for children before the age of six - in the heritage of the Prophet and his family (peace be upon them)
(a comparative study)

Prof. Dr. Abbas Ismail Silan
University of Wasit / College of Arts
abbasabbas19812015@gmail.com

ملخص البحث:

تعد عملية الارشـاد والتوجيه مهمة للحصـول على أجيال في المسـتقبل تواكب ضـغوط الحياة وتتمكن من مجاراة الامور بإيجابية ونجاح ، ونجد ان هذه العملية لا تتوقف على مرحلة عمرية معينة فهي تبدأ مع الطفل قبل سـن السـادسـة ، فالرحم هو مدرسـة ، لأن الام اذا كانت زكية أثرت بالجنين ايجابا والعكس صـحيح ، ومرحلة المهد مهمة جدا لأن الوليد يحصـل على الكثير من الانطباعات النفسـية من هذه المرحلة واذا انتقلنا الى مضـيه في السـنين نجد ضـرورة ملازمته وتوجيهه قدر الامكان وبحسـب الحاجة ، واليوم تعمل رياض الاطفال على بناء الطفل بناء حيويا من دون ان يؤثر في طفولته ، ذلك أن الطفل ورقة بيضـاء ونحن من يقوم بأملائها على انه يجب ان يتقن المربي سلامة التوجيه وأن لا يأخذ ذلك ردة فعل عكسية .

وهذا البحث مهم من جهة لفت انظار الآباء الى الاهتمام المبكر بالطفل رغبة في تقويمه عند الكبر، وعدم تركه للزمن او للموبايل أو للامبالاة.

وافاد البحث من تراث اهل البيت(عليهم السـلام) في بيان هذه الحقيقة ، فتراثهم غني لا ينضـب ، وفيه ما ينفعنا تمام النفع اذا أحسـنّا تطبيقه ، وفيه سـبق لكثير من الآراء الغربية فمثلا مقولة جون لوك :(يولد الطفل عبارة عن ورقة بيضاء نكتب عليها ما نشاء) هي اشبه بقول امير المؤمنين (عليه السلام) : وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيء قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ) ، وقد توصل البحث الى عدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract:

The process of guidance and counseling is important to obtain future generations that keep up with life's pressures and are able to cope with things positively and successfully. We find that this process does not stop at a certain age, as it begins with the child before the age of six. The womb is a school, because if the mother is

intelligent, she will positively affect the fetus and vice versa. The cradle stage is very important because the newborn gets a lot of psychological impressions from this stage, and if we move on to his passing years, we find the necessity of accompanying him and guiding him as much as possible and according to need. Today, kindergartens work to build the child in a vital way without affecting his childhood, because the child is a blank sheet of paper and we are the ones who dictate it, but the educator must master the safety of guidance and not take it as a negative reaction.

This research is important in terms of drawing the attention of parents to early attention to the child in order to correct him when he grows up, and not to leave him to time, mobile or indifference.

The research benefited from the heritage of the Household of the Prophet (peace be upon them) in explaining this fact. Their heritage is rich and inexhaustible, and it contains what benefits us completely if we apply it well. It precedes many Western opinions. For example, John Locke's statement: "A child is born as a blank sheet of paper on which we write whatever we want." It is similar to the statement of the Commander of the Faithful (peace be upon him): "The heart of a young person is like an empty land. Whatever is thrown into it, it accepts. So I hastened to educate you before your heart hardens and your mind becomes preoccupied." The research reached a number of recommendations and suggestions.

المقدمـة :

الحمد لله في كل حين ، والصّلاة والسّلام على النبي الأمين وآله الغرّ الميامين ...

من المعلوم أنّ المدرسة للطّفل تبدأ مع السّادسة ، ذلك أنّ العمر هذا يتحقّق فيه بعض النّضج الفكريّ للطفل ، ويؤهله لتعلم الأمور البدائيّة ، ومن هنا كثرت الدّراسة في المراحل اللاحقة لهذه السنة ، لما لها من أهمية ، ويعزِّز ذلك أنها أخذت بعدًا مركزيًّا في خطاب اهل البيت (عليهم السلام) ، ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه " **قال : إنا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين ونحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم إن كان إلى نصف النّهار أو أكثر من ذلك أو أقل ، فإذا غلبهم العطش والغرث أفطروا حتى يتعودوا الصّوم ويطيقوه** ..." [١] .

وهكذا يتجلّى أنّ الانطلاقة الفعليّة للطّفل تكون بعد بلوغ السّادسة، ولكن ما حال الطّفل قبل السادسة؟ هل هي مرحلة زائدة ؟ يمكن الاستغناء عنها أو إهمالها ؟ هل يترك بلا أي توجيه ولا أي إرشاد، وهل حقًّا أن الانطلاقة الحقيقية تكون بعد بلوغ السادسة ؟

الجواب : الحقيقة أنّ الارشاد بعد السّادسة متوقف على ما قبلها ، وهذا التوقف شرط مهم لإنتاج جيل قادم ناجح ، فالطّفل في بواكير عمره ليس خالي الوفاض من المؤهلات التي تنفعه في حياته ، بدليل قول الامام الباقر (عليه السلام) : "**إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرّات : قل : لا إله إلاّ الله ، ثم يُترك**" [٢] ، وهذا يعني تعليم الطفل كلمة التوحيد في هذا السن المبكر لتكون درسًا ترتكز عليه حياته في المستقبل ، وربّما يفهم من القول (ثم يترك) انه يترك بلا توجيهات او محاولات توجيه ! بيد أنّ الصحيح أنّ الترك هنا هو أنْ يكون تركًا إيجابيًّا بأنْ يأخذ الطفل حقه من عالم الطفولة بما يسمح له ، لا أنْ يترك اعتباطا واهمالًا برمي الحبل على الغارب . ومن هنا كان هذا البحث رغبة في بيان أهمية المرحلة المبكرة للطّفل ، وهذه الاهمية تتجلى بأمرين :

١ ـ أنها مرحلة موطئة لعملية الإرشاد ، فصورة الطّفولة تبقى ماثلة في ذهن المرء بعد أنْ يكبر وتعمل على تحديد مساره المستقبليّ .

٢ ـ انّها مرحلة لا تخلو من إرشادات بدائيّة ، وتوجيهات محددة من أجل أنْ تكون مستندًا للمستقبل مثلما سيتبين ذلك في أثناء البحث .

وبناء على هذا كان العنوان (**مدارس الطّفل قبل سن السّادسة ـ في تراث النّبي وآله (عليهم السّلام) ـ دراسة مقاربة**) ، وانما قلنا (دراسة مقاربة) ؛ لأنّه مثل ما هو معروف ان الاصطلاحات : مدرسة ، روضة ، حضانة .... هي في الأصل مصطلحات معاصرة ، ولكن لها إشارات وجذور أو يمكن القول عنها ملامح ، ولذا كان في إلحاق (دراسة مقاربة) أهمية للتّدليل على أنها دراسة مقاربة لا مطابقة ، فهي مدارس على سبيل المجاز والتوسع لا الحقيقة والاقرار ، وسنجد فيما يأتي اضفاء سمة الفروسية على الطفل الصغير من قبل النبي المصطفى من باب اهمية هذه المرحلة ، فكذلك وسمها بالمدرسة او المدارس فذلك لأهميتها المنسيّة .

وقد انقسم البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، واعتمد الباحث الإيجاز بسبب ضيق المقام .

أما التمهيد فكان تعريفًا بمفهوم الطّفولة ومراحلها من أجل معرفة أنّ البحث مع أي مرحلة سيكون .

ثم انتقل البحث إلى المبحث الأول ، وكان في بيان مكانة المرحلة السّابقة للولادة ، فالاختيار الناجح مهمّ لإنتاج طفل ناجح ، وكذا هناك تدخلات روحيّة من مثل الدّعاء ، بل حتى الغذاء والتسمية والتعامل التي سترد في هذا المبحث لها دخل كبير بمصير الوليد وبما سيكون عليه ، ثم انتقلنا الى المبحث الثاني فكان في الطّفل قبل السّادسة ، وتنوعت ما بين إقامة طقوس الولادة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) والتصابي مع الطفل

الذي يمكن القول عنه انه صورة لرياض الأطفال الى امور أخرى ترد في البحث ، ثم انتقلنا الى المبحث الثالث ، وكان في بيان مقومات مهمة للطّفل في تلك المرحلة .

ختاما نرجو أن يكون هذا البحث نافعًا ولا سيما لفئة شباب هذا اليوم لتصحيح طائفة من المفاهيم التي لم تعد كما كانت ، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على النبي وآله الطّيبين الطّاهرين .

التمهيد : الطُّفُولة مفهومها ومراحلها

الطُّفُولة : مصدر (طفُل) ، ومنه الطِّفْل ، "**والطِّفْل: الصَّغير من الأولاد للنّاس**"[٣] ، وعند ابن دريد (ت٣٢١هـ) : " **الطِّفْل: الْمَوْلُود ، طِفْل بيّنُ الطُّفُولة. قَالَ الْأَصْمَعِي: لَا أعرف للطُّفولة وقتًا ... وَجَارِيَة طِفْلَة بيّنة الطُّفُولة. فَأَما الْجَارِيَة الطِّفْلة فالنّاعمة الخَلْق، والمصدر الطُّفُولة** "[٤]، يفهم من هذا أنّ الأصمعيّ لم يحدّد مدّة زمنيّة محدّدة لعمر الطِّفْل . إلّا أنّ المتعارف عليه أنّ " **(الطِّفْل) : الصَّبِيُّ حِينَ يَسْقُطُ مِنْ الْبَطْنِ إِلَى أَنْ يَحْتَلِمَ** "[٥] ، وهذا الأمر أُستقِرّ عليه في العصر الحالي ؛ ففي معجم اللغة العربيّة المعاصرة : الطِّفْل " **ولد صغير يتراوح عمره بين الولادة والبلوغ**"[٦] ، وأرى أنّ هذا هو الصّحيح بدليل القرآن الكريم : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ (النور : ٥٩) ؛ فقد جعل القرآن مرحلة الحلم غاية تصل إليها مرحلة الطُّفُولة .

ويقال في: " **الجمع أَطْفالٌ . وقد يكون الطِّفْل واحدًا وجمعًا، مثل الجُنُبِ. قال تعالى:** ﴿أو الطِّفْل الذين لَمْ يَظْهَروا﴾ "[٧] (سورة النور : ٣١) .

ومن هذا ندرك أنّ الطُّفُولة هي المرحلة المبكرة للإنسان ، وقد تُعرف بالصِّبا ، وهذه المرحلة هي اللبنة الأولى التي تتبلور عليها سائر لَبِنات الإنسان التّالية لذا كانت مرحلة مهمّة جدًّا .

على أن البحث مقتصر منها على ما قبل السادسة ، فما بعد السادسة أخذ مساحة واسعة من الدراسات والابحاث على العكس مما قبلها ، ومن جهة أخرى أصبحت هذه المرحلة المبكرة مهمة جدا بسبب ترك الطّفل فيها أسيرًا للموبايل وضحية للمحتويات الفارغة .

مراحل الطُّفُولة :

تشمل الطُّفُولة ما يقارب أربع عشرة سنة مثلما مرّ ، وهي بذلك مدّة زمنيّة طويلة نسبيًّا ، وقد قسّمها ذوو الاختصاص على[٨] :

- **الطُّفُولة الأولى:** تبدأ هذه المرحلة في الأغلب من الولادة إلى ستّ سنوات أو سبع كما يرى كثير من علماء التربيّة والنّفس ... ، وقد اهتم الإسلام بالطِّفْل من جهة تربيته على أسس

معينة والعناية به بصورة صحيحة ليؤكد أنّ كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان هي مرحلة لا يمكن صرف النّظر عنها .

- الطُّفولة الثانية: تبدأ هذه المرحلة من السّابعة إلى الرابعة عشرة تقريبًا ، وهي المرحلة التي يلتحق فيها الطِّفْل بالمدرسة لتعلم القراءة والكتابة ، ويمكنه في هذه الآونة أنْ يتذكّر ما يحدث أمام بصره وسمعه نتيجة لقوّة ذاكرته وقدرته على الحفظ وتعلّم اللغات فيها، ولا يبعد ان يكون هذا السبب هو مرحلة أمر الطِّفْل بالصلاة ؛ يقول الرَّسُول (صلى الله عليه وآله وسلم): " **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** "[٩]، وهذا الأمر لبيان أهمية الصّلاة وضرورة البدء بتعليم الطِّفْل منذ هذه المرحلة لأجل الحفاظ على الفطرة وخوفًا من تلوثها .

وهذه المرحلة هي التي عبر عنها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنها المرحلة التي يثغر بها الغلام اي تسقط أسنانه وتستبدل بدائمية ، إذ يقول : " **إنّ الغلام إنّما يثغر في سبع سنين ويحتلم في أربع عشرة سنة ، ويستكمل طوله في أربع وعشرين سنة ، فما كان بعد ذلك فإنما هو بالتجارب** "[١٠]، أي حين يبلغ السّابعة ؛ إذ يدخل في مرحلة جديدة تتباين عما قبلها .

ومن هنا فبحثنا سيتركز على الطفولة الأولى ، أي التي تسبق المدرسة الابتدائية ، ذلك أنّه لا يمكن القول: إنّ مرحلة ما بعد السادسة منقطعة عما قبلها ، بل هي متوقفة على ما قبلها تمام التوقف ، فالوراثة لها أثر ، ومرحلة الحَمْل لها أثر ، والبيئة الحاضنة لها أثر ، وهكذا القضية تعاقبًا ، على النحو مما سيتجلى بالآتي :

المبحث الأول : ما قبل الولادة

مثلما هو معلوم أنّ الولادة هي البداية ، إلا أنّ هذه البداية متوقفة على أمور سابقة لها أثر فيها ، ذلك أنّ المستقبل مبنيٌّ على الماضي ، ولا يمكن الفصل بينهما في أي حال من الأحوال ، وثَمّة أكثر من مسألة في هذا المجال ، تقف بوصفها مسألة ضرورية في مستقبل الطّفل ، وهي :

- الاختيار الصّحيح :

تتنوع أذواق الشّباب في اختيار شريك الحياة ، ومع هذا الغزو الثقافي والتّأثر بأفكارهم البعيدة عن النّهج القرآنيّ ، والتّمسك بالجمال والمال بدأ المسار ينحرف عما رسمه القرآن والنبي وآله الأطهار ؛ ليلقى الشباب أنفسهم مع مرور الأزمان أنهم واقعون في مأزق المشكلات والمشاحنات حتى وصل بنا الأمر لأنْ نسمع بكثرة الطّلاق واللجوء إلى هاوية الانتحار ، وإذا سلموا من ذلك فانهم لا يسلمون من إنتاج أسرة مهزوزة مُضطربة ، فالصّفات الوراثيّة تنتقل من الآباء إلى الأبناء، فيغدون صورة قريبة من آبائهم في الملامح ، على أنّ القارئ في

كتب الوراثة يجدها تركز على انتقال الصّفات البدنيّة[١١] من ملامح جسديّة ، ولكن في القرآن الكريم وكلام النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) والعترة الطّاهرة (عليهم السلام) نجدُ أنّ الأثر الوراثيّ يكون للأمور الخُلقيّة مثلما هو للأمور الجسديّة ، يقول تعالى على لسان نبيّه : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ **(سورة نوح : ٢٧)** . ذلك أنّ فجور الآباء وكفرهم أنعكس على فجور الأبناء وسلوكهم ، فنفوس الآباء إذا كانت سوداء وملطخة بالآثام لا يمكنها أنْ تنتج أطفالًا يتسمون بالنقاء والصّفاء إلا من عصم الله ، وهذا يعني أنّ الخُلُق ينتقل كانتقال الخَلْق بنسبة كبيرة ، وهذا يعزز لزوم الاختيار المناسب الذي تتحقق به السعادة الدنيوية والأخروية . يقول النَّبيّ المصطفى (صلى الله عليه وآله) : " **تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ**"[١٢] .

والقول (تخيّروا لنطفكم) دلالة على أنّ البشر كالأرض ، فالخصبة إنتاجها ليس كالسّبخة ، فإذا كان الذي يروم الفلاحة يبحث عن الصنف الأول ليزاول مهنته ، فكذا الأمر مع البشر يكون أجدر وأولى ، على أنّه هناك من قصر الأمر على التّربية ، ولم يُعِرِ اهتماما للوراثة ، بيد أنّ الصّحيح هو أنّ كلّ رأي يحتاج إلى الإيمان بالآخر ، فالطُّفُولة متأثّرة بجينات سابقة وتربية لاحقة ، فإذا ما صلحا صلحت وصلح مستقبل صاحبها . ومن هنا فسعادة المرء لا تتبلور يوم ولادته أو في شبابه ... ، بل هي حتّى قبل أنْ يولد ؛ لهذا السّبب حرصت الشّريعة الإسلاميّة على حُسنِ الاختيار ، كي يكونَ الحاصل حسنًا وطيبًا ، فالبذرة الزّاكية لا تنمو بأرضٍ سبخة ، وإنْ نمتْ فلن تُعطي النّاتج نفسه فيما لو كانت الأرض خصبةً ، كذلك لا تغني خصوبة الأرض إذا كانت البذرة كاسدة ، والذي يزرعُ بصلًا لا يمكن أنْ يحصدَ عنبًا وتينًا ، فناتج المحصود لا يخرج عن العمليّة الطّبيعيّة التي يقوم بها البشر أنفسهم ؛ لهذا يجدر الحذر والدقّة في اجتياز خطوات التّكوين الأسريّ .

وفي هذا يتقرر لدى المرء أهمية الاختيار الصّحيح ، وأنْ يكون التّركيز على البواطن لا الظّواهر ، يقول النّبي المصطفى (صلى الله وعليه وآله) : "**أيّها النّاس إياكم وخضراءَ الدِّمن ، قيل : يا رسول الله وما خضراءُ الدمن ؟ قال : المرأةُ الحسناء في منبتِ السوء** "[١٣].

فالبيئة الحاضنة مهمة جدًّا لإنتاج أسرة ناجحة ومتميزة ، ومن هنا تعاضدت أحاديث العترة الطّاهرة في تقرير هذه المسألة ؛ يقول " **أمير المؤمنين (عليه السّلام) : إياكم وتزويجَ الحمقاء فإنّ صحبتَها بلاءٌ وولدها ضياعٌ**"[١٤] ، ومن هنا فلا يمكننا أنْ نعوّل على عملية الإرشاد في المستقبل إذا كان الوليد قد نشأ في بيئة مضطربة بسبب حماقة الأم ؛ فهذا أمر عسير ؛ ومن هنا فنجاح إرشاد الوليد في المستقبل لا يمكن أنْ ينجح

سواء أكان القائمون على الإرشاد أناسًا متمرسين ، أم كانت الطرائق المتبعة هي طرائق متميزة ومتقنة ، ومن هنا كان التّعبير الأمامي (ولدها ضياع) .

ـ تنشئة الجنين في الرّحم : لا يزال يتردد على الأسماع في زيارة الإمام الحُسَين (عليه السلام) الزيارة الأربعينية الواردة عن الامام الصّادق (عليه السلام) : " **أشهد أنك كنت نورًا في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهَّرة لم تنجسْكَ الجاهلية بأنجاسِها ولم تُلبسْك من مدلهمات ثيابِها** "[١٥]، هذه الإشارة احتلّت محلّها من زيارة الإمام الحُسَين وفيها دلالة على طهارة المولد منذ الأمد البعيد ، فقد شرُفَ آباؤه وطهروا ، فكان هذا انعكاسًا على سلوكه السّامي يقابله التّعريض بمن قتله من الأدعياء من مثل ابنِ زياد اللعين وغيره . وفي هذا إشارة الى أنّ المرء متأثر بمرحلة الرّحم ، فزكاة الوعاء تؤثر في تزكية ما تحتوي، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : "**من لؤمَ ساء ميلادهُ** " [١٦] ، فلؤم المرء دليل على أنّ هذا له صلة بمولده ، ونجد رجزًا لحواري الإمام الحسين حبيب بن مظاهر (رضوان الله عليه) يصور ذلك بوضوح عندما برز مخاطبا جيش ابن زياد اللعين[١٧] :

أقسمُ لو كنَّا لكم أعدادا أو شطرَكم وليتم الأكتادا
يا شرّ قومٍ حسبًا وآدا ويا أشدّ معشر عنادا

فقد أوجز حبيب حقيقة أعدائه بقوله : (يا شرّ قوم حسبًا وآدا) ، فهم لا خير فيهم من جهة الحسب ، فأغلبهم أبناء أناس سيئين و منبوذين ؛ يقول امير المؤمنين (عليه) : " **إذا كرم أصل الرجل كرم مغيبه ومحضره**" [١٨] ، فما رأيك بمن وقفوا بوجه ابن بنت رسول الله ؟ فأي محضر أسوأ من محضرهم هذا ؟ ما رأيك بهم وزعيمهم ابن زياد مختلف في نسبه ؟! ومن سوء نسبهم أنّ العشرة الذين قاموا برضّ صدر الإمام الحسين حالهم كحال ابن زياد ، فعندما دخلوا عليه (عليه وعليهم لعائن الله) : "**قالوا : نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا حناجر صدره ، قال : فأمر لهم بجائزة يسيرة ، قال أبو عمر الزّاهد : فنظرنا إلى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعًا أولاد زناء** "[١٩]، فالدناءة التي لازمتهم من انعقاد النطفة مرورًا بعالم الرحم المضطرب لحمل رذيلة لا يمكن التجرد منها ، هذه الدناءة المقيتة لازمتهم بعد كبرهم ليكونوا مرتكبين ذلك الفعل الفظيع الذي تكاد السماوات تتفطر له .

وابن الحرام لا يقف على رذيلة الفاحشة بل انّ كل حرام يقود إلى التأثير السّلبي بالذّرية ، يبين الامام الصادق (عليه السلام) ذلك بقوله : "**كسب الحرام يبينُ في الذُّرية** "[٢٠] ، ومن هنا فأكل الحرام لا يضر بصاحبه فقط ، بل بأسرته وبالمجتمع بصورة عامة ؛ لأنّه أهدى الى المجتمع أسرة سيئة المبادئ ضعيفة الأخلاق .

ولا يقتصر الأمر على ذلك ، بل هناك أمور أخرى تتعلق بالجنين ، ومنها حسن التغذية ، فمما قال النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : " **أطعموا نساءكم الحوامل اللبان ، فإنه يزيد في عقل الصبي**"(٢١) ، وقال أيضًا (صلوات الله عليه) : " **أطعموا حبالاكم السّفرجل فإنّه يُحسِّن أخلاق أولادِكم** " (٢٢) .

فهذا النّوع من الغذاء يجعل اداة التصرف عند الطفل التي هي العقل أداة فعّالة متمرسة بإيجابية ، ليحصل ذلك الطفل في قابل أيّامه على أخلاق زكيّة ؛ لأنه تغذى في مرحلة الرحم بغذاء مبارك يعمل على تقويمه وتسديده مستقبلًا ، بدليل حديث النبي المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى .

ـ الدعاء :

لا شكّ أنّ الدعاء طريق للصّلاح وتحقيق السّعادة ، ومن هنا فإنّ التّوسّل إلى الله تعالى في الرّزق بذرية طيّبة أمر محثوث عليه ولا سيما أنّه خلق قرآنيّ ، قال تعالى : ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ (آل عمران : ٣٨) .

وورد عن النبي المصطفى مخاطبا أمير المؤمنين (عليهما السّلام) ما يبين أهمية الدّعاء في مستقبل الوليد ، ذلك أنْ يقول الرّجل عند مقاربته أهله : "**بسم الله اللهم جنبْنا الشّيطان وجنِّب الشّيطان ما رزقْتني فإنْ قضى أنْ يكونَ بينكما ولدٌ لم يضرَّهُ الشّيطانُ أبدًا**"(٢٣).

فالشّيطان يخنس عندما يكون الالتجاء الى الله تعالى في كلّ حين ، وهذا يعود بالطاقة الإيجابية على المولود؛ لأنه من أول عقد نطفته تسامى حديث أبيه في رحاب الله تعالى منسابًا مع الروح لأجل ردع الشيطان ليؤول أمره الى الانكسار والخسران المبين .

المبحث الثاني : ما بعد الولادة :

تعدُّ عملية الإرشاد والتّوجيه مهمة للحصول على أجيال ناجحة في المستقبل تواكب ضغوط الحياة ، وتتمكن من مجاراة الأمور بإيجابيّة ونجاح ، ونجد أنّ هذهِ العملية لا تتوقف على مرحلة عمريّة معينة ؛ فهي تبدأ مع الطّفل قبل سن السّادسة ، فالرحم هو مدرسة ، لأنّ الأم اذا كانت زكية أثرت بالجنين إيجابًا ، فحققت منه فائدة كالتي يحصل عليها من المدرسة الأكاديمية فيما لو كان يافعًا ، والعكس بالعكس ، ومرحلة المهد مهمة جدًّا لأن الوليد يحصل على الكثير من الانطباعات النّفسية من هذه المرحلة ، وإذا انتقلنا إلى مضيّهِ في السّنين اللاحقة نجد ضرورة ملازمته وتوجيهه قدر الإمكان وبحسب الحاجة ، ذلك أنّ الطفل ورقة بيضاء ونحن من يقوم بإملائها على انه يجب أنْ يتقن المربي سلامة التوجيه ، وأن لا يأخذ ذلك ردة فعل عكسية ، زد على ذلك أنّ الإرشاد لا يتوقف على القيام بإسداء النّصائح والتّوجيهات ، فالرّعاية الصّحيحة هي بحد ذاتها

توجيه ، ذلك أن التّربية لا تتوقف على نمط التلقين ، فثَمّة أُمُور تعملُ على التّأثير والتغيير بالطبائع على النّحو من التّربية بالسُّلوك ، فالإنسان يتأثر بالأفعال أكثر من الأقوال وحتى التسمية فتسمية الوليد بالاسم الحسن قد ينعكس على سلوكه ، وهذا ما سيتضح بالآتي :

ـ التّسمية الحسنة :

إن التسمية كثيرًا ما تنعكس على صاحبها ، ومن هنا أولاها أهل البيت (عليهم السلام) اهتمامًا جليًّا ، يقول الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : " **من حقِّ الولد على والده ثلاثة : يُحسِّن اسمه ، ويعلّمه الكتابة ، ويزوّجه إذا بلغ**" [٢٤] ، فهنا مسألة تسمية الوالد لابنه ليست أمرًا جزافًا ، وليس للوالد الحق في أن يسميه كما يشاء ومن دون ضابطة ، فلا بد من ضابطة الحسن ، وهذا ما يتضح من طريق التسمية الحسنة في تسمية أبناء الزّهراء (الحسن ، الحسين ، زينب ، المحسن[٢٥] ، بل نجد الإمام الحسين عندما وقف على الحرّ الرياحي مضرجًا بدمائه ، أبَّنه قائلًا : " **أنت الحرّ كما سمَّتك أمُّك** " [٢٦] ، وكأنه يريد أنْ يقول له : إنّ تسمية أمّك تحققتْ على ذاتك ؛ إذ لم تسمحْ لنفسك الزّكيّة أنْ تكون خاضعةً لميول الباطل ، فحرَّرتها لتكون في ركاب الحقّ ، وهكذا يكون لأصل التّسمية علاقة بالمُسمى في كثير من الأحيان ، أو يمكن القول إنّ للتسمية فلسفة خاصة تترجم أن الأسماء النَّبيّلة مهمَّة جدّا ، ولها فائدة لمَنْ تسمّى بذلك ؛ فهي بلا شكّ : " **شرف للمسمّى ولو لم يكن فيها من المصالح إلّا أنّ الاسم يذكِّرُ بمسمّاه ، ويقتضي التعلّق بمعناه لكفى به مصلحة** "[٢٧].

لكن هذا لا يعني أنّ حسن الاسم دليل على حسن المصير ، بل انّ التّسمية الحسنة هي جزء من أجزاء كثيرة تتعاضد في سبيل إنجاح الفرد .

ـ التغذية المناسبة :

بمجرد أنْ تلد الأم ابنها تأتي مرحلة النّفاس ، وهنا يجدر أنْ تتدارك الأم وليدها بالرّضاعة ؛ لينعم بالحياة ، على أنّها يجدر أنْ تلجأ للتغذي بالرّطب تأسيًا بالسّيّدة مريم (عليها السّلام) ، وقد ورد عن النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) : " **ليكن أول ما تأكل النّفساء الرّطب ؛ لأنّ الله (عزّ وجلّ) قال لمريم بنت عمران : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تُساقطْ عليك رُطَبًا جَنيًّا ﴾ " قيل : يا رسولَ اللهِ فإنْ لم يكن إبّانَ الرّطب ؟ قال : سبع تمرات من تمرات المدينة ، فإنْ لم يكنْ فسبْعُ تمراتٍ من تمر أمصاركم فإنّ اللهَ تبارك وتعالى قال : " وعزّتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلدُ الرّطب ، فيكون غلامًا إلّا كان حليمًا ، وإنْ كانتْ جاريةً كانتْ حليمةً** "[٢٨] .

وتكرر هذا المضمون في غير حديث للنّبيّ (صلى الله عليه وآله) على النّحو من قوله : " **أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التّمر ، فإنْ ولدها يكونُ حليمًا تقيًّا** "[٢٩] ، وقريب من هذا الحديث قول أمير المؤمنين (عليه السّلام) : " **خير تُمورِكم البرنيّ ، فأطْعموها النّساء في نفاسِهنَّ يخرج أولادكم حُكماء** "[٣٠] ، ومن هنا يتجلى لنا أنّ أكل الرطب او التّمر للمرأة النّفساء سنة قرآنيّة تأكّدَ مضمونها في سيرة المعصومين ، وأنّه ذو فائدة جليلة للوليد كونه طريق لإضفاء الحكمة والحلم عليه في القادم من مراحله .

ـ الاحتفاء بالوليد (طقوس الولادة) :

مع أول قدوم للوليد إلى عالم الدّنيا ، يجدر الاهتمام بهذا الضّيف الوافد لعالم غريب عليه ، ووجدنا في التّراث النّبويّ أنّه مع بداية الأيّام الأولى للحسنينِ (عليهما السّلام) في عالم الدُّنيا بدأ النَّبيّ (صلّى الله عليه وآله) بإذابة تعاليم الشّريعة فيهما ، فعمد إلى تطبيق طائفةً من مراسيم الولادة الرّبانيّة ، فأذَّنَ في أذن الإمام اليمنى ، ورد " **عَنْ أَبِي رَافِعٍ «أَنَّ النَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ وَالحُسَين (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) حِينَ وُلِدَا، وَأَمَرَ بِهِ»**"[٣١]؛ وجاء أيضًا في ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه: " **أخذه وأذَّنَ في أذنهِ اليُمنى ، وأقام في اليُسرى**"[٣٢] .

لا يمكن أنْ نعزو هذا العمل إلى أنّه مجرد فعل للحفظ وطلب الأمان ، بل انّ تلقي الطّفل للأذان والإقامة يترجم أنّه يمكن أنْ يكون هذا درسًا مبكرًا فضلًا عن أنْ يكون رعاية وحفظًا ، يتلقى (الله أكبر الله أكبر) (أشهد أن لا اله الا الله) ، ثم سائر تفاصيل الأذان والإقامة ، وكلها عبارات روحية تبعث الأنس حتى في ذلك الجنين ، ومن هنا نقرُّ بأنّ المرء يمكن أنْ يكتسب معرفة من المهد[٣٣] ، وإلّا فما هذه الشّعائر المؤدّاة بإذن الوليد ، لا شكّ أنّها لا تخلو من حكمة توجيهيّة ، ورد عن النّبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : " **كل مولود يولد على المعرفة : انّ اللهَ تعالى خالقه ، وذلك قوله تعالى :** ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ﴾ (الزخرف/ ٨٧)"[٣٤] ، فثَمّة استعدادات مخفيّة ، يجدر تحفيزها بالأذان ونحوه في أذن الطفل لأجل تعزيز هذه المعرفة في وجدان الطّفل ، ولتأخذ صداها لاحقًا بإذنه تعالى .

ـ مرحلة الحضانة : ظهر في التّراث النّبوي والأمامي اهتمام واضح بالحضانة ، لنجد الرّضيعَ حقُّهُ أنْ ينال عناية بارزة ، ويحظى برحمة الكبار ، فمثلًا وجدنا أبناء الزّهراء (عليهم السّلام) إلى جنب النّبيّ المُصطفى ، فقد ترعرعوا أمام عينيه ، ومما رويَ عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: " **لم يرضع الحُسَين من فاطمة (عليها السَّلام) ولا من أنثى. كان يؤتى به للنَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فيضعُ إبهامه في فيه، فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثّلاث**"[٣٥].

ولقد أوجز الصّحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ في زيارتِهِ الفضلَ الحُسَينيّ بقولِهِ : " **أشهدُ أنّكَ ابنُ خيرِ النَّبيّينَ وابنُ سيدِ الوصيّينَ ، وابنُ حليفِ التّقوى وسليلُ الهدى وخامسُ أصحابِ الكساءِ وابنُ سيّدِ النُّقباءِ وابنُ فاطمةِ سيّدةِ النّساءِ ، وما بالُكَ ألّا تكونَ هكذا ، وقد غذّاكَ محمّدٌ سيّدُ المُرسلينَ ورُبّيْتَ في حُجورِ المُتّقينَ** "[٣٦] .

ونهاية القول : " **وقد غذّاكَ محمّدٌ سيّدُ المُرسلينَ ورُبّيْتَ في حُجورِ المُتّقينَ** " يكشف عن أثر الرعاية المباركة وتلاقف الوليد بفضل الاهتمام والعناية ، وهذا يكفل وليدًا قادرًا سويًّا ، يستطيع المُضيّ في الحياة قُدُمًا ؛ لأنّ بداياته قوية وسديدة ، وغالبا ما إذا حسنت البدايات حسنت النّهايات .

وقد كشف التّراث المبارك عن أنّ الرّضاعة تعود بالسّلب إذا كانت طباع المرضعة سيئة ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " **توقوا على أولادكم لبن البغي من النّساء والمجنونة فإنّ اللبن يُعدي**"[٣٧] ، بل انّ أهمية اختيار الامرأة المرضع كأهمية الاختيار للزّواج ، وقد ورد "**أن عليًّا (عليه السّلام) كان يقول : " تخيَّروا للرّضاع كما تتخيَّرون للنّكاح ، فإنّ الرّضاع يغير الطّباع** " [٣٨] .

وتأسيسًا على هذا يتبين لنا أنّ مرحلة الرّضاعة مهمة تمام الأهمية للتّأثير بطبائع الطّفل المستقبليّة .

ـ ملامح رياض الأطفال في التّراث النّبويّ : تعد رياض الأطفال ذات مكانة فعّالة للتّأثير بالطّفل ، وقد برز في السّيرة النّبويّة والعترة الطّاهرة ملامح لها ، فقد أكد النبي المصطفى أهميتها عندما قال " **من كان له صبيّ فليستصبر له** "[٣٩] ، ويمكن جعل هذا الحديث منطلقًا لتعميم رياض الأطفال بصورة أوسع ممّا عليه الآن ، والحث على زجّ الأطفال بها ؛ لأنّها تتناغم مع مرحلتهم التي فيها ، بدلًا من تركهم فريسة لمساوئ الموبايل . على أنّ الحديث النّبويّ فيه حثٌّ واضح لجعل البيت بمنزلة روضة للطّفل؛ لأن هذا الأمر يعدّ تنشئة له على الحبّ والألفة ، وليكون إنسانًا ناجحًا بناء على تلك المرحلة التي تمتع بها .

وثمّة أمثلة أخرى وردتنا من البيت النّبويّ ، تشكل لوحات جميلة في هذا المجال ، فنجد النَّبيّ يجعل الامام الحسين راكبًا مُنعمًا ، إذ يُروى عن ابن عباس: " **كان النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) حاملَ الحُسَين على عاتقه ، فقال له رجل : " نِعْمَ المركبُ ركبتَ يا غلام !!" . فأجابه الرَّسُول (صلى الله عليه وآله) : ونعم الراكب هو** "[٤٠] نَعَمْ ، نِعْم الراكب هو؛ فيا لها من شهادة فخريّة عظيمة بشهادة أعظم الأنبياء ، يجعله نعم الراكب مع ما له من عُمُرٍ فتيٍّ ، وهذا يعطي قوة شخصية للوليد مع بدء بواكير عمره .

إنّ تواضع النَّبيّ جعله يتصابى مع حفيدِهِ ؛ فيجعله راكبه الأروع ، فأعطى (صلى الله عليه وآله) لحفيده الحُسَين (عليه السلام) انطباعًا عن أنّه كائن مهم ، يحظى بسمعة عظيمة .

إنّ هذهِ أخلاق الإسلام التي تبيّنُ الألفة والمودّة والسّماحة في بناء الأسرة . ويقاربُ الحديث السّالف الحديث المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : " **دخلت على النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) : والحسن والحُسَين على ظهره وهو يقول : " نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما** "[٤١] .

ومن هذا الباب الذي يؤكد اهمية تأنيس الطفل بالأمور الممتعة ما روي عن أبي هريرة أنّه قال: " **كان رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يأخذ بيد الحسين بن علي (رضي الله تعالى عنهما) فيرفعه على باطن قدميه ويقول: «حزقّة حزقّة ترقّ عين بقّة ، اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه»** "[٤٢] .

هذه التّربية السّمحة التي بيَّنت التّصابي مع الصّبيّ لا تدلّ على التّواضع فقط ، وإنما تشعرُ بالحرص الشّديد على زرعِ المحبّة في قلب الصّغير؛ كي ينمو عليها وتزهر أوراقه بها . وهذا الخلق خلق الودّ والألفة مع الطّفل هو خلق نبويّ ، وكذلك هو خلق إماميّ ؛ فقد نُقِل عن أمير المؤمنين " **أنه (عليه السّلام) نسب إلى الدّعابة لطيبِ أخلاقه ولطف سيرته مع أصحابه . روي أنه (عليه السّلام) اجتاز ليلة على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من الجوع ، وهي تشاغلهم وتلهيهم حتى يناموا ، وكانتْ قد أشعلتْ نارًا تحتَ قدر فيها ماء لا غير وأوهمتهم أنّ فيها طعامًا تطبخه لهم . فعرف أمير المؤمنين (عليه السّلام) حالها ، فمشى ومعه قنبر إلى منزله ، فأخرج قوصرة**[٤٣] **تمر وجراب دقيق وشيئًا من الشّحم والأرز والخبز وحمله على كتفه الشّريف . فطلب قنبر حمله فلم يفعل . فلما وصل إلى باب المرأة أستأذن عليها فأذنت له في الدُّخول . فرمى شيئًا من الأرز [في القدر] ومعه شيء من الشّحم فلما فرغ من نضجه غرف للصّغار وأمرهم بأكله . فلما شبِعوا أخذ يطوف في البيت ويُبعبع لهم فأخذوا في الضّحك . فلما خرج (عليه السّلام) قال له قنبر : يا مولاي رأيت الليلة شيئًا عجيبًا قد علمتُ سبب بعضه وهو حملك الزّاد طلبًا للثّواب ، أمّا طوافك في البيت على يديك ورجليك والبعبعة ، فما أدري سبب ذلك ؟ فقال (عليه السّلام) : يا قنبر إنّي دخلْتُ على هؤلاء الأطفال وهم يبكون من شدّة الجوع فأحببتُ أنْ أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشّبع ، فلم أجد سببًا سوى ما فعلتُ**"[٤٤].

إنّ للطفل الصّغير حقًّا في أنْ يلعبَ ويمارس لعبه وأن يتسلى بطفولته ، فهذا يتناغم مع طبيعته الطفولية ، والبعبعة "**تتابع الكلام في عجلة**"[٤٥] لتسلية الأطفال ، ذلك أنّ الإمام نظر فيهم قلة المؤانسة بسبب فقدان الوالد ، فأراد أنْ يعوِّضهم ويُسليهم ، وفي هذا ترجمة لأهمية الاهتمام بالطّفل في هذه المرحلة والتصابي له ؛ لأنّ هذا يتناغم مع طبيعته ، هذه الطبيعة التي اذا حُرِمَ منها فانّها تؤثر في سلوكه المستقبلي سلبًا .

ان " **دفء المعاملةِ يتمثّل في السّعي إلى مشاركة الطِّفْل، والتّعبير الظّاهر عن حبّه وتقدير رأيه وإنجازاته والتّجاوب معه والتقارب منه من خلال حسن الحديث إليه ... ومداعبته بالإضافة إلى رعايته،**

واستخدام لغة الحوار والشّرح لإقناعه، أو توضيح الأمور له مع البعد عن الاستياء منه والغضب من تصرفاته والضّيق بأفعاله وإشعاره بعدم الرّغبة فيه والميل إلى انتقاده وبخس قدراته وعدم التّمتّع بصحبته وظهور النّفور من وجوده"[٤٦]، ونقصان ذلك ورفضه يؤدي " **إلى صعوبة في بناء شخصيّة مستقلّة نتيجة شعوره بالرّفض، كما أنّه يكره السّلطة الوالديّة وينسحب شعوره بهذا إلى معارضة السّلطة الخارجيّة. وغالبًا ما يصبح هذا الطِّفْل متمردًا في المستقبل متسلطًا ولديه شعور بالنّقص**"[٤٧] .

وواضح كيف أنّ هذه المرحلة مهمة جدًّا ، في التأثير بالوليد ، يقول العالم النفسيّ الأمريكيّ جون لوك : " **أعطِني اثني عشرَ طفلًا وهيّئ لي الظّروف المناسبة أجعل ممّنْ أريدُ منهم طبيبًا حاذقًا أو أستاذًا قديرًا أو مهندسًا بارعًا أو رسّامًا ... وحتى لو شئت لصًّا أو شحّاذًا** "[٤٨] .

ذلك أنّه يتحكم بإعدادهم منذ الطّفولة ، وكم كان لهذه المرحلة من انعكاسات على قابل الحياة ، فالذي ينشأ في بيئة يزاول أهلها النّجارة تبقى صور النّجارة في ذهنه ، فتكون ألفته بها سببا لأنْ يمارسها في المستقبل ولا سيما اذا وجد هناك من يشجعه عليها ، وهكذا مع سائر جوانب المجال المهني والخلقي . وهذا يترجم لنا أهمية هذه المرحلة على الوليد وعلى الأسرة والمجتمع بصورة عامة ، فصغرهم لا يعني جهلهم ، يذكر " **عن كليب الصيداوي قال : قال لي أبو الحسن (عليه السلام) : إذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فإنهم يرون أنكم الذين ترزقونهم إن الله (عزّ وجلّ) ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان** "[٤٩] ، فحتى لو كانوا صغاراً إلا أنهم يتحسسون من الخطأ إذا وقع بحقهم ، ومن هنا يجدر إعطاءهم شخصيتهم عند التّعامل معهم والوفاء لهم بالوعود .

الارشاد غير المباشر : إنّ وسائل الارشاد والتّربية متنوعة ، منها ما يكون مباشرًا ، ومنها ما يكون بصورة غير مباشرة ، ويتجلى أنّ الثّاني هو المعتمد في هذه المرحلة على النّحو مما روي عن " **معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سألته عن الصبيان إذا صفوا في الصلاة المكتوبة قال : لا تؤخروهم عن الصلاة المكتوبة وفرقوا بينهم** "[٥٠] .

وهنا القول في التّفريق بينهم في صلاة الجماعة ، ربّما يتبادر للذّهن على أنّه من باب تحقيق الاصطفاف في صلاة الجماعة ؛ كي لا يكون هناك حاجز أو تباعد بين الصفوف ، ولكن أرى أنّ الأقرب هو أن في اصطفاف الأطفال وتقاربهم ربما يؤدي الى وقوع مشاكسة منهم مثلما هو معروف ذلك أنّهم إذا تقاربوا تزاحموا او تشاجروا ، أما إذا فرّق بينهم فانهم سيميلون للهدوء ، ومن جهة أخرى سيأخذون من الذي بقربهم بعض تعليمات الصّلاة من أفعال وأقوال، وكذلك تحفظ للصلاة هيبتها وسلامتها وللمسجد قدسيته .

ومن هنا كان الأمر الأمامي بعدم تأخيرهم ؛ لأنّهم ان تركوا في آخر الصف زاد في إمكانية زيادة الاضطرابات بينهم وإن أخرجوا من المسجد ربما قاد بهم الى النفور منه لاحقا ، وابقاؤهم في أماكنهم من المسجد مع اجراء الفصل بينهم يحفظ لهم كرامتهم ، ويصبح لديهم المسجد مكانًا يستأنسون به ؛ لأنهم لم يتعرضوا فيه للمضايقة او توبيخ وزجر .

وثَمَّة أكثر من مسألة تتبين باصطحاب الأطفال في تلك المرحلة ، وذلك لأنّه بلا شكّ سيؤثر فيهم ، فهم يتعلمون من الأفعال قبل الأقوال .

المبحث الثالث : متطلبات ما قبل السادسة : إنّ تراث أهل البيت معين لا ينضب ، وفيه ما ينفعنا تمام النّفع إذا أحسنّا تطبيقه ، وفيه سبق لكثير من الآراء الغربية ، فمثلًا عندما ذهب جون لوك الى ان الطفل عبارة عن ورقة بيضاء نكتب عليها ما نشاء[٥١] ، فهذه هي أشبه بقول أمير المؤمنين في وصيته لابنه الإمام الحسن (عليهما السَّلام) : " أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيء قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ "[٥٢] ، فترك الصّغير بلا تقويم رُبّما يُوقعه فريسة الهوى لاحقًا وعندها لا يمكن ترويضه بعد ، فالطِّفْل كأرضٍ خالية تتقبّلُ كلّ ما يُرمى بها ، فرُبّما يُرمى بها الشّيء الضّارّ فتتقبّله ، ورُبّما العكس فتتقبله أيضًا ، وهذا يُعلل التّبكير في تربية الصّغير تربيةً سليمةً قبلَ أنْ يغلب السّيئ عليه فلا يقدر الوليّ من توجيهه بعدها .

ولا يُنسى أنّه حين ينمو الزّرع يقع على الفلاح تعاهد الزّرع بالسّقي والرّعاية ، بل يواظب على إدامته وديمومته ، وكذلك على الوليّ أنْ يدعم طفله العزيز بالماء الصّالح ، وذلك بضرورة التّنشئة الإسلاميّة القائمة على الخُلق القرآنيّ ، فـ " **أساس التّنشئة الإسلاميّة هو القرآن الكريم، الذي يحفظه الصِّغار فيهذّب أخلاقهم، ويُصفّي نفوسهم، ويتعوّدون من خلاله على مكارم الأخلاق ... ، وتبدأ التّنشئة الإسلاميّة عن طريق المحاكاة والتلقين، ذلك أن الطِّفْل ينشأ ، فيرى أبويه يقرآن القرآن الكريم بالإضافة للشعائر الأخرى، فتنطبع في ذهنه هذه الصُّورة، ويترسّم خُطاها بالتّقليد أو بالتّوجيه والدّفع. ولقد ضرب النَّبيّ (صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلّم) المثل الأعلى في توضيح أساليب التّنشئة الوالديّة، فهو مثلًا يطالب بالرِّفْق بالأطفال، وعلاج أخطائهم بروح الشّفقة والرّأفة والعطف والرّحمة، ومعرفة البواعث التي أدّت إلى هفواتهم والعمل على تداركها وإفهام الأطفال نتيجتها**"[٥٣] ، وهذا الأمر ممّا لا مناص عنه بدليل ما مر من حثّ شديد من النّبي وآله على ذلك ، وورد أيضًا عن النَّبيّ (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم) : " **أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** "[٥٤]، فإكرامهم يعني الاهتمام بهم ورعايتهم وعدم الخدش بكرامتهم ، وللوصول إلى ذلك ثمّة عدة أمور :

ـ نمط التّربية بالحبّ والمودّة : الحبُّ لغة سريعة التّأثير بالمقابل ، وقد وجد الحبّ حقيقته في قلب النَّبيّ وعترته ، فراح (صلى الله عليه وآله) يغمر أبناء الزهراء بحبِّه وعطفه ، جاء " **عن أسامة بن زيد قال: كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يأخذ بيد الحسن والحُسَين ويقول: اللهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما** " (٥٥) .

وهكذا كان الحبّ يصول في رحاب بيئتهم ويجول ، ويذكر أنّ الأقرع بن حابس شاهد النَّبيّ يُقبل الحسن أو الحُسَين ، **فـ"قَالَ الْأَقْرَع إِن لي عشرَة من الْوَلَد مَا قبلت مِنْهُم أحدا قطّ فَنظر إِلَيْهِ رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) ثمَّ قَالَ من لَا يَرْحَم لَا يُرحَم"**(٥٦) .

لقد أدلى النَّبيّ بخلقه النَّبيّل عن تربية حضاريّة قوامها الرّحمة ، وأفصح عن أنّ مَن يتجنّب حبّ أبنائه أو تقبيلهم إنّما هو هنا لم يرحمهم أي ظلمهم ، فالأطفال بحاجة إلى ذلك التّقبيل والتّودّد ؛ لأنّهم قادمون على عالم الدُّنْيا ولم يكونوا يعهدوه يوم كانوا في عالم الأرحام ؛ لذا لا بد من تهيئتهم للعالم الجديد بما يجعلهم يحسّون بالأمان وإلّا كانت العاقبة سوءًا ، إذ ستؤول القضية إلى قلق من مستقبل وافد ، ولا يبعد أنْ تتبلور الكراهية ؛ لـ"**أن الطِّفْل إذا أحس بفقد العطف والحنان والرعاية ترجم ذلك في تصرفات يريد بها إثارة الانتباه واستدرار عطف والديه ثم تنعكس هذه الآثار في مستقبل الطِّفْل فيصبح قاسيًا في سلوكه ساخطًا على المجتمع** "(٥٧) ، وقد ثبتَ أنّه " **إذا عاش الطِّفْل في أسرة تفيض بالحبّ والرّحمة، وفي مجتمع يلفّه بالشّفقة والعطف والحنان، ينشأ متأدّبًا بآداب الرّحمة متذوّقًا لأساليب الحبّ والجمال والخير والحقّ، فيشبّ الطِّفْل عاشقًا للرّحمة والمحبّة متّخذًا صورها الجميلة في قوله ومنهجه وسلوكه ؛ لأنّ أدب الإسلام في جميع صوره حثّ عليها منذ الصّغر على أنّها عبادة وطاعة، ومنهجًا وسلوكًا**(٥٨)**، فقد صوّر القرآن الكريم الرّحمة بما يعجز عنه البشر، فلم تخْلُ سورة من تصوير قرآنيّ لها تهتزّ لها العاطفة، وتبعث فيها الحرارة والصّدق والدّفء، وتغمر الوجدان فتحييه بالإيمان والإخلاص والحبّ والمودّة، فأصبح مفتاح كل سورة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾**"(٥٩).

ويذكر انه : " **نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى رجل له ابنان ، فقبَّل أحدهما وترك الاخر ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : فهلا واسيت بينهما** "(٦٠) ، وهذا تأكيد على لزوم الاهتمام بجميع الابناء على السواء وغمرهم بالحب والمودة .

ـ **المبادرة في الإرشاد** : يعيش الإنسان في هذه الحياة متسابقًا مع الزّمن ، وعليه أنْ يبادر الفرصة قبل أنْ تفوته، ويأتي الاهتمام بمرحلة الطّفولة من هذا الباب ، ومن هنا وجدنا مبادرة سريعة لحماية الطّفل من براثن الشّيطان ، فليس من الصّحيح التّأخر في تقديم الإرشاد ، ومرّ أنّ أمير المؤمنين قال: إنّما قلب الحدث ، والحدث هو الصّغير جدًّا ، ومن هنا وجدنا الزّهراء (عليها السلام) كانت تعمل على إرشاد ابنائها بالرغم من صغرهم ،

فقد كانت تبذل جهدًا واسعًا لأجلهم ، تشجع وتحثّ على إحياء ليلة القدر بأتمِّ ما يمكن وتقول لهم : " **محروم من حُرِمَ خيرُها** "[٦١].

ويأتي وجوب المبادرة خوفا من الفرق الضّالة المنتشرة في كل حين ؛ اذ هي تشكل خطرًا على الجيل النّاشئ ، فيجب إرشاد الطّفل قبل أنْ يقع فريسة في شباكهم ، يقول أمير المؤمنين (عليه السّلام) : "**علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها** "[٦٢] ، وثمة أكثر من قضية تُهدى للطّفل لأجل توجيهه في سنواته الأولى ، روي " **عن أبي عبد الله (عليه السلام) وأبي جعفر (عليه السّلام) قال : " سمعته يقول : إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له : قل " لا إله إلا الله " سبع مرات ثم يترك حتى يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوما فيقال له : قل : " محمد رسول الله " سبع مرات ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له : قل سبع مرات " (صلى الله على محمد وآله) ، ثم يُترك حتى يتم له خمس سنين ، ثم يقال له : أيهما يمينك وأيهما شمالك ؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة ويقال له : آسجد ، ثم يترك حتى يتمّ له سبع سنين ، فإذا تمّ له سبع سنين قيل له : اغسلْ وجهك وكفّيك ، فإذا غسلهما قيل له : صلِّ ، ثم يترك حتى يتم له تسع سنين ، فإذا تمّت له علِمَ الوضوء وضرب عليه ، وأمر الصّلاة وضرب عليها ، فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله (عز وجل) له ولوالديه إن شاء الله** ""[٦٣]

والاهتمام المبكر جاء ؛ لأنّها ستجني ثمارها في العاجل ، يقول العالم أدلر: "**إنّ الطّفل يأخذ الطابع الذي يلازمه طول حياته في السنوات الخمس الأُولى**"[٦٤] ، وهذا الذي يراه العالم ادلر ليس بغريب على تراثنا المبارك ؛ فعند أهل البيت (عليهم السّلام) ظهر هذا الأمر بأقوالهم وأفعالهم ، فلهم الريادة في التوجيه السديد والارشاد الصحيح .

ـ البيئة القويمة : يجدر أنْ يكون البيت الأسريّ بيت ألفة على النّحو ممّا كان عليه البيت العلويّ الفاطميّ عامّة ، إذ كان بيت تسامح وتعاون ومودّة ، فقد كان عليّ كُفء فاطمة وكانت فاطمة كفء عليّ ، ومن البديهيّ أنْ ينعكس هذا إيجابيًّا على أبنائهما ؛ لأنّه " **حينما يولد الطِّفْل بين أبوين بينهما صفة الاستقرار والتّعاطف والحنان يكونُ أكثر اتزانًا من النّاحية النّفسيّة وأكثر بعدًا عن المشكلات السّلوكية الحادّة** "[٦٥] ، فالعلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة تتسرب في نفس الوليد وتزرع فيه الحنان والرحمة .

ويجدر أنْ ينظر للمرء المربي للأمور بمقاديرها ولا يلبسها غير ثوبها ، "**وفي هذا المعنى يقول "روسو": "إن كثيرًا من المربين الحازمين ليخطئون مواقع التّربية الصّحيحة ؛ إذ يأخذون الأطفال بما يحتاج الرّجال إلى**

معرفته، ويغفلون عمّا تستطيع عقول الأحداث فهمه وإدراكه، وإنّهم ليخطئون كذلك حين يتطلّبون في جسوم الأطفال عقول الرّجال، ولا يفكرون أصلًا في حقيقة الطفل قبل أنْ يصير رجلًا "[٦٦] .

ولأجل معرفة التّربية السّديدة التي تتلاءم مع الطّفل يجدر العودة إلى تراث أهل البيت (عليهم السّلام) ، ففيه التّشخيص الصّحيح والعلاج المناسب ، وفيه بيان الإرشاد والأساس الذي يجب أنْ يُبنى عليه ذلك الإرشاد .

- الخاتمة : يرى الباحث أنّ هكذا دراسة مهمة لأجل لفت أنظار الآباء إلى الاهتمام المبكر بالطّفل رغبة في تقويمه عند الكبر ، وعدم تركه للزمن او للموبايل أو للامبالاة ، فضلا عن الفائدة المتأتية من انه توجد اهمية منسية عند أغلب الناس بعدم العناية بتلك المرحلة ، ولا ننسى أنْ تكامل الفائدة يأتي من أنّه في تراث أهل البيت (عليهم السّلام) ، وتراثهم دستور مثالي لإدارة مناحي الحياة ، وقد وصل الباحث الى مجموعة من النّتائج التي يراها مهمة :

١ ـ اختلفتِ الرّؤى في توجيه مرحلة الطُّفُولة وتقويمها لأجل النّهوض في مستقبل واعد ، فقد عزا بعضهم تقويمها إلى الوراثة ، فالإنسان عندهم خلاصة لكروموسوماته التي تتكون بفعل ما يرثه من آبائه على حين ركّز بعضهم على عامل التربيّة وجعله الأساس في تقويم الطِّفْل وتأمين مستقبله لاحقًا ، والذي ذهب اليه البعض تعاضد الامرين معا في سبيل تحقيق تربية ناجحة.

٢ ـ يمكن القول إن هذه المرحلة التي قبل السادسة ، مؤلفة من مدارس من باب التوسّع ، وفعلًا هي كذلك مدارس مهمة ، فالنّبي عندما يطلب بالتّصابي مع الطّفل ويلاعب الطّفل او يطعمه نوعًا معينًا من الطّعام او يعلم الرجل دعاء لطلب الولد ... هذه كلها دروس وعبر لنا وللطفل ، فالطفل في دراسته لا يعني ان يحظى بمعلومة بتدارس مسألة ما ، فالمراد من الانسان لا ان يكون عالما فحسب ، بل يكون إنسانا مثاليا يحظى بالقبول والنجاح، وقد رأينا ثمة دروس متعددة تلقاها الطفل بعضها رياضية وبعضها تعليمية وبعضها تسلية ومتعة وبعضها ارشادية ..

٣ ـ كشف البحث عن أنّ الطفولة الأولى التي هي دون السادسة ذات مكانة بارزة للتأثير بمستقبل المرء . وبيَّن أن العملية الإرشادية لا يمكنها أنْ تقوم وحدها في توجيه الفرد ، بل لا بدّ من عوامل مساعدة تعمل على إنجاحها ، وهذه العوامل هي في الأصل سابقة لمرحلة الولادة ومن هنا حسن الاختيار والتّوسل بالله للحصول على تجنيب المولود من الشّيطان وتنشئة الرّحم وما بعد الولادة ، فهذه كلها أمور لا بد منها لتحقيق عملية إرشاديّة ناجحة للطّفل في المستقبل .

٤ ـ اعرب البحث عن أنّ هناك فلسفة خاصة للتّسمية الحسنة ؛ فهي من الأمور التي يجب العناية بها وجعلها حسنة كونها ربما تنعكس على سلوك صاحبها ، فمثلما كان هناك جهد واهتمام في اختيار للشريك واختيار المرضعة واختيار نوع الاطعمة ، فهناك كذلك جهد واجتهاد في اختيار التسمية .

٥ ـ هناك علاقة بين المرء وأصله ومولده ، ومن هنا يمكن معرفة مؤهلات كثير من الناس بالنظر الى هذه المعطيات .

٦ ـ كشف البحث عن أهمية مرحلة الحضانة في مستقبل الوليد ، وأنّ النبي وآله أولوها عناية خاصّة ، بسبب ما لها من أهمية بارزة في تحقيق النّجاح للمرء مستقبلًا .

٧ ـ ان ما يعرف اليوم برياض الأطفال كانت له جذور واضحة في نهج النبي وآله ، ذلك أنّ الوليد يحتاج إليها ، فقد كان الحثّ على التصابي معه وإسعاده وتحقيق بهجته ، وبناء على هذا يجدر تشجيع الأهالي على الزّجّ بأبنائهم في رياض الأطفال بعد تهيئة البنايات المناسبة والملاكات المتمكنة لهذه المؤسسات المهمة والافادة من تراث أهل البيت في تدعيم منهج رياض الأطفال .

٨ ـ كشف البحث عن أنّ ما طرحه جون لوك من أنّ الطّفل كالورقة البيضاء ليس من أبجديات هذا الزمان ، بل قد كان واردًا في كلام أمير المؤمنين عندما قرن قلب الحدث بالأرض الخالية، بل إن الآراء الغربية المعاصرة يوجد ما كان سابقًا لها في تراثهم (عليهم السلام) فريادتهم بارزة لمن دأب بحثًا في هذا المنجم المبارك ، الذي لا ينضب من لآلئ التوجيهات والإرشادات .

٩ ـ نمط التربية غير المباشرة هو الانجح في تربية الأطفال بصورة عامة ، كونه يتناغم مع قرارة أنفسهم وتوجهاتهم ولا يخدش بكرامتهم .

١٠ ـ انّ التعامل بالحب والمودة مع الطفل هو أمر لا بد منه؛ لأنه يبني شخصية الطفل بصورة قويمة ويعمل على انجاحه لاحقًا واسعاده كونه تنعم برعاية سليمة .

١١ ـ أعرب البحث عن أنّ المبادرة المبكرة في رعاية الطفل هي المعمول بها لكن شريطة أنْ لا تأخذ منحى لا يتلاءم معها ، فلا بد من وضع كل شيء في محله والتعامل مع الطفل بما يتناسب مع مرحلته.

ختاما نسأل العلي القدير أنْ يعجل فرج مولانا القائم (عجل الله فرجه الشريف) ، ويمن عليه براحة البال وسعادة الحال ، إنّه سميع محيب .

ـ المصادر :

الكتب :

- أدب الطُّفُولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة ، علي علي صبح ، (د.ط) ، (د. ت) .
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، ط٢٥ ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
- بحار الأنْوارِ الجامعةِ لدررِ أخْبار الأئمَّةِ الأطْهار ، الشّيخ محَمَّد باقر المَجْلسيّ (ت ١١١٠ هـ) ، دار إحياء التّراث العَرَبِيّ ، تح : السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ، بيروت ـ لبْنان، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- تاريخ التربية، مصطفى أمين ، مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر، ط٢، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦ م .
- تحرير ألفاظ التنبيه ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، تح : عبد الغني الدقر ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤٠٨.
- تحف العقول عن آل الرسول (ص)، ابن شعبة الحراني ، تح : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٢ ، ١٤٠٤ – ١٣٦٣ ش .
- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م .
- التربية الإسلامية ومراحل النمو ، عباس محجوب ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد ٥٢ – ١٤٠١ هـ .
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٧ هـ .
- تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢ هـ) ، تح : محمد الكاظم ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران ، ط١ ، ١٤١٠ – ١٩٩٠ م
- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت٤٩٤هـ) ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .
- تنشئة الطِّفْل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، د. زكريا الشربينى، و د. يسرية صادق ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٩٥ .

❖ تهذيب الأحكام، ، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) ، تح : السيد حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الإسلامية – طهران ، ط٤ ، ، ١٣٦٥ ش .
❖ جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) ، ،تح : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
❖ الخصال ، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تح : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤٠٣ – ١٣٦٢ ش .
❖ الدعوات (سلوة الحزين)، قطب الدين الراونديّ (ت٥٧٣ هـ) ، مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) – قم ، ط١ ، ١٤٠٧ .
❖ ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ) ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية ، ١٣٥٦ هـ .
❖ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م .
❖ سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د. ت) .
❖ سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ، (د.ت) .
❖ شرف المصطفى ، عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي، (ت ٤٠٧هـ) ، دار البشائر الإسلامية – مكة ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ .
❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) ، تح أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
❖ الطِّفْل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي فلسفي ، تعريب : فاضل حسن الميلاني، مطابع بيروت الحديثة ، ١٣٨٦هـ .
❖ علم الوراثة وصحتك ، د. راين ألفورد ، تر : منيف عبدالرزاق ، الدار العربيّة للعلوم ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣م .

❖ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، تح :مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د.ت) .
❖ عيون الأخبار ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م .
❖ عيون الحكم والمواعظ ، علي بن محمد الليثي الواسطي (ت ق ٦) ، تح : الشيخ حسين الحسيني البير جندي ، دار الحديث ـ قم ، ط١ ، ١٣٧٦هـ .
❖ غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد الآمدى التميمي (ت ٥٥٠ هـ) ، تح : سيد مهدي رجائي ، دار الكتاب الإسلامي – قم ، الثانية، ١٤١٠ ق
❖ قرب الاسناد ، الحميري القمي ٣٠٤ ، ١٤١٣ ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم ، ط١ .
❖ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط١، ١٣٥٦هـ .
❖ الكافي ، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تح : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ـ طهران ، ط٣ ، ١٣٦٧ ش .
❖ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، العلامة الحلي (ت٧٢٦ هـ) ، تح: حسين الدرگاهي ، دار المفيد ـ بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١١ .
❖ الكنى والأسماء ، أبو بِشْر محمد بن أحمد الرازي (ت ٣١٠هـ) ، تح : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار ابن حزم ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .
❖ لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥هـ.
❖ اللهوف على قتلى الطفوف ، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ، نوار الهدى – قم – ايران ، ط١ ، ١٤١٧ .
❖ مبادئ التربية الإسلامية ، أسماء حسن فهمي ، ٠مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٧ م.
❖ المحاسن ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ) ، تح : السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث ، دار الكتب الإسلامية – طهران ، ط١ ، ١٣٧٠ – ١٣٣٠ ش .
❖ مستدرك الوسائل ، المحدث النوري ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة ، ١٤٠٨هـ .

❖ مصباح المتهجد ، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠ هـ) ، صححه وأشرف عليه الشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ م .
❖ المعجم الكبير ، أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد الشامي (ت ٣٦٠هـ) ، تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط٢ ، (د.ت) .
❖ معجم اللغة العربيّة المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
❖ المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، (د. ط) ، (د.ت) .
❖ مقتل الحسين (عليه السَّلام)، الموفق الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) ، انوار الهدى – قم ، ط٢ ، ١٤٢٣ ق.
❖ مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، منشورات الشريف الرضي ، ط٦ ، ١٣٩٢– ١٩٧٢م.
❖ من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٢ .
❖ نثر الدر في المحاضرات ، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ، تح : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ق ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤ .
❖ نهج البَلاغة ، تح : د . صُبحي الصّالِح ، مركز البُحوث الإسلاميَّة ، قم ، ١٣٩٥هـ

البحوث المنشورة في الدوريات :

❖ بيئات التربية الإسلامية ، عباس محجوب ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، العدد السادس والأربعون – ربيع الآخر– جمادى الأولى – جمادى الثانية ، ١٤٠٠هـ .

الهوامش:

(١)الكافي، الشيخ الكليني : ٣ /٤١٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) : ١ / ٢٨١ .
(٣)العين ، الفراهيدي : ٧ / ٤٢٨ .
(٤) جمهرة اللغة ، ابن دريد : ٢ / ٩١٩ .
(٥) المغرب في ترتيب المعرب : ١ / ٢٩٢ ، وينظر : تحرير ألفاظ التنبيه : ٢٦٠.
(٦)معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ): ٢ / ١٤٠٥ .
(٧) الصحاح ، الجوهري (ت٣٩٣هـ): ٥ / ١٧٥١ .

(٨) ينظر : التربية الإسلامية ومراحل النمو ، عباس محجوب : ١ / ١١٩ ، وما بعدها .
(٩) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) : ١ / ١٣٣.
(١٠)مستدرك الوسائل ، المحدث النوري: ١٥ / ١٦٥.
(١١) ينظر : علم الوراثة وصحتك ، د. راين ألفورد : ٧٧ وما بعدها .
(١٢) سنن ابن ماجة ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ): ١ / ٦٣٣ .
(١٣) الكافي ، الكليني : ٥ / ٣٣٢ .
(١٤)تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ) : ٧ / ٤٠٦.
(١٥)مصباح المتهجد ، الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ): ٥٠١ .
(١٦)عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ٤٢٩.
(١٧) مقتل الحسين ، الخوارزمي : ٢ / ٢٢ .
(١٨)غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد الآمدى التميمي (ت ٥٥٠ هـ): ٢٩٤.
(١٩) اللهوف في قتلى الطفوف السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ): ١٦٧ .
(٢٠) الكافي : ٥ / ١٢٥ .
(٢١)مكارم الأخلاق، حسن بن الفضل الطبرسي: ١٩٤.
(٢٢)الدعوات (سلوة الحزين)، قطب الدين الراونديّ: ١٥١.
(٢٣)تحف العقول عن آل الرسول (ص)، ابن شعبة الحراني: ٢٣.
(٢٤) مكارم الاخلاق ، الطبرسي : ٢٢٠ .
(٢٥) ان الإمامين الحسنين سُمّيا بحسن وبحسين (الذي هو مصغّر حسن) وهذا من الحسن ، وكذا اخوهما السقط الشهيد (المحسن) ، وقد شاركتهم أختهم العقيلة (عليها وعليهم السلام) في أن تكون مسماة بـ(زينب) وزينب في اللغة هي شجر حسن المنظر طيب الرائحة [ينظر : لسان العرب: ١ / ٤٥٣] .
(٢٦) اللهوف على قتلى الطفوف : ١٥٩ .
(٢٧) فيض القدير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري (ت ١٠٣١هـ): ٣ / ٢٤٦ .
(٢٨)المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي: ٢ / ٢٤١ .
(٢٩) نثر الدر في المحاضرات ، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي : ١ / ١٢٩.
(٣٠) تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي : ٧ / ٤٤٠ .
(٣١) المعجم الكبير ، الطبراني : ١ / ٣١١ .
(٣٢) ذخائر العقبى ، ، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ) : ١٢٠ .
(٣٣) وقد رأينا بأم أعيننا حادثة الطفل المعجزة الذي حفظ القرآن وهو في الرابعة ، فـ : "امه التي كانت تعلم القرآن للأطفال في منزلها ، ومن كثرة سماعه القرآن على لسان امه من صغره فقد حفظه واتقن علومه ومواضع كلماته "على الرابط
https://www.tebyan.net/index.aspx?pid=108227
(٣٤)تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢ هـ) : ١٤٩.
(٣٥) الكافي : ١/ ٣٨٦ .
(٣٦) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت٤٩٤هـ): ٩٠ .
(٣٧)الخصال، الشيخ الصدوق: ٦٢٩ .

(٣٨)قرب الاسناد ، الحميري القمي : ٩٣ .
(٣٩) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، : ٣ / ١٠٨ .
(٤٠) شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي، (ت ٤٠٧هـ) : ٥ / ٢٩٤ .
(٤١)الكنى والأسماء ، أبو بِشْر محمد بن أحمد الرازي (ت ٣١٠هـ): ٢ / ٦٤٥ ، .
(٤٢)سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) : ٧ / ١١٦ .
(٤٣) القوصرة : وعاء من قصب أو أعواد مشبّكة يُجعل فيه التمر ونحوه ، ينظر لسان العرب : ٥ / ١٠٤.
(٤٤)كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، العلامة الحلي (ت٧٢٦ هـ) : ٤٩٤ .
(٤٥)جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : ١ / ١٧٦ .
(٤٦)تنشئة الطِّفْل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، د. زكريا الشربيني : ٢٢٤ ، وينظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي : ١٦٧ .
(٤٧)تنشئة الطِّفْل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته : ٢٢٤ .
(٤٨) الطِّفْل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي فلسفي: ١ / ٦ .
(٤٩)الكافي ، الكليني : ٦ / ٥٠.
(٥٠)الكافي، الكليني : ٣ / ٤١٣.
(٥١)التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد منير مرسي : ١٩٩.
(٥٢) نهج البلاغة : ٣٩٣ .
(٥٣)تنشئة الطِّفْل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته : ٢١ .
(٥٤) سنن ابن ماجة : ٢ / ١٢١١ .
(٥٥) شرف المصطفى : ٥/ ٢٩٤ .
(٥٦)الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : ٣ / ١٤٢ .
(٥٧)بيئات التربية الإسلامية (بحث منشور) : ١٠٥ .
(٥٨)كذا والصواب : منهج وسلوكٌ .
(٥٩)أدب الطُّفُولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة : ٥ .
(٦٠)من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق : ٣ / ٤٨٣ .
(٦١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٩٤ / ١٠ .
(٦٢) الخصال ، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) : ٦١٤ .
(٦٣)من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) : ١/ ٣١٣.
(٦٤) مبادئ التربية الإسلامية. ، أسماء حسن فهمي : ٥١.
(٦٥)تنشئة الطِّفْل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته : ٤٢ .
(٦٦) تاريخ التربية، مصطفى أمين: ٢٨٩.